عنفنا وعنفهم

فاطمة المحسن

فيما يكتشف العرب والمسلمون حقيقة انهم يعيشون حرب الارهاب المنفلت من عقاله ، يجد المثقفون أنفسهم في حالة عجز عن حل الكثير من طلاسمه. هذه الحرب التي لا تشبه الحروب التي نعرفها ، بدأت من حيث لا يدري الناس ، فدخلت حياتهم مثل اشباح إختزنتها سراديب ذاكرة شريرة. حتى التسميات عزت عليهم ، فالمتضررون يسمونها إرهاباً ، والمنتفعون يطلقون عليها جهاداً ، وقد تختلط التسمية عند الشخص الواحد ، فالعنف الذي يحدث في بلده هو الارهاب بعينه ، والذي يطول البلد الذي يراه وفق محددات معينة يسميه مقاومة. بعض المثقفين يتجاهل الحالة بأكملها ، أو يجد بنفسه حاجة للتغاضي عن وجودها ، فهي تستكمل توقعاته عن يأس العرب والمسلمين.

مثقفو البلدان المبتلاة بما لا تتفق التسميات حوله، يصمتون اليوم أو يهادنون تحت طائلة التهديدات والاغتيالات، ومنهم من يشل العنف قلمه، أو يضيف الخوف ممنوعات جديدة إلى ممنوعاته. الغريب ان الاماكن التي لم يصلها العنف تتفرج عليه مثل مسلسل تلفزيوني لن تنتهي حلقاته، متغافلة عن شدة التماثل في إدائه، فهو أقرب إلى حالة من العصاب التي تطلق شراراتها بالتراسل، أو بما يشبه زلازل المحيطات التي تغافل سراً الشواطئ البعيدة، فما ان تخلت اميركا عن مجاهديها الافغان، حتى بدأت نشاطات جماعات الارهاب البيض في عقر دارها، وحين صمتت تلك الجماعات بعد اعدام تيموثي ماكفيه مفجر مجمع أوكلاهاما، تسلم الراية مفجرو برجي التجارة. ألا تبدو الامور وكأنها تدخل طقساً روحياً غريباً، تنتقل فيه ارواح الضحايا مطالبة بالثأر لتطول ضحايا جدداً.

والحال كيف بمقدور الكاتب تخيل الطريقة التي يفكر وفقها الفتى حين يقع في مصيدة التنظيمات المتمرسة بالقتل المجاني، وكيف تبدأ لديه تلك الحصانة التي تتجاوز كل قواعد الرحمة، وهو في عمر الزهور؟.

كان الاسلام الايراني قد خلق فلسفة الموت الانتحاري للاطفال، خذوهم منذ نعومة أظفارهم. وهكذا استطاعت مراكز التدريب في مطلع الثمانينيات استيعاب مليون طفل "انتحاري" كانت الامهات يصطحبنهم وعلى وجوههن علامات الرضا والحبور، فداء الخميني والاسلام، قرابين المعابد التي تشاد على تخوم العاطفة الاسلامية الجديدة.

كل ما يحتاجه هذا الحشد اشرطة ملونة، لكل طفل شريط يزين هامته وتخط عليه عبارة "شهيد"، ليتقدم صفوف الجيش بين حقول الالغام، وكي يقرب الملقنون فكرة الموت من الاطفال لابد من الاختصار: "لحظة صغيرة من الوجع ثم تنتقل إلى الجنة".

أما الوهابيون فقد نجحوا في تحويل آيات القرآن إلى هول يبشر بالموت، فكانت مدارس الاطفال والصبيان تلقن الكيفية التي يكره فيها الطفل نفسه والبشر. كل ما يحتاجه المعلم هو التخويف من عذاب النار والتذكير بطول المكوث في السعير، وعندما يصبح الفتى على وشك الجنون تنتظره البندقية والقنبلة اليدوية. انتقلت هذه الفكرة إلى قرى الفقر في العالم، محمولة على جناح الربوع النفطية وشركات الاستثمار الاسلامي، والوسطاء الذين جمعوا الثروات في فترة قياسية. إنها اسرع فرصة لإشباع الجياع قبل ان تلقيهم في سعير الجهاد.

منعت اوربا العلمانية الكنائس من الحديث عن السعير والنار منذ عهد الدول الحديثة، ولكنها لم تستطع منع الناس من اختراع ملل ونحل جديدة للمسيحية تنذر بالقيامة وتذكر بها كل يوم. طور بعض العصابيين والمصابين بلوثة العظمة في اميركا تلك الافكار ليستحوذوا على مشاعر المرضى نفسياً والذين يستشعرون الضعف وخاصة النساء، فظهرت بواسطتهم تلك الفرق المسيحية التي تمارس طقوساً وثنية أو غرائبية، وكانت الانتحارات الجماعية بين افرادها علامات على ذلك الخبل.

الكثير من اسرار الارهاب الجديد بقيت عصية على المبحث السوسيولوجي والفكري، فليس هناك من كبير شبه بين الجماعات الارهابية السابقة والجماعات الجديدة، فالقديمة تسهل محاربتها، والجديدة عبارة عن بشر بأحزمة ناسفة، لا يستأذنون الدخول حتى إلى المدارس ورياض الاطفال.

عقيدة الانتحار بالاحزمة والسيارات المفخخة التي وجد فيها بعض العرب حلا لمشكلات يأسهم، يمكن أن تخرج عن كل منطق، ولكن في لحظة خروجها تمر باختبارات كثيرة، وبخبرات متراكمة للدعاة والملقنين، وبين هذه وتلك تنشر أوراق وتطوى بين متعاطف ومتفهم وحائر وخائف. وفي المجتمعات المغلقة المتحجبة وراء التابوات، يصعب توفر أدوات ومعلومات يستطيع عبرها الباحث مقاربة اسباب ودواعي فلسفة الموت والخراب، فليس بمقدور الدرس السايكولوجي تقدير درجة المرض النفسي عند اشخاص مثل "ابن لادن" أو "الظواهري" أو "الزرقاوي" على سبيل المثال، وهو افتراض يختصر الوقت لنا، فخيالات الانتقام والموت التي يطلقها "ابن لادن" من رأسه، قد يراها البعض ملائكة باجنحة بيض، وتلك ليست على مبعدة من الفلسفات الطهرانية التي رافقت صعودها مجازر بشرية، وقادها قتلة بالفطرة وعصابيون.

"حنة أردنت" وهي المنظرة الاشهر في موضوع العنف، تتميز عن غيرها من الباحثين، كونها لم تجد مبرراً لعنف المضطهدين (بفتح الطاء والهاء)، لا الذين شاركوا في الثورة الجزائرية، ولا البلاشفة ولا حركة السود والارقاء، مثلما فسرت العنف لدى السلطات والبرجوازية والطبقات مجتمعة. أي انها لم تفسر الارهاب على هوى الاخلاق المتعارفة، فهي عندما تصدت لجان بول سارتر، وديغول، وفرانز فانون صاحب "معذبو الارض"، ووضعت الكثير من مفكري الثورة الفرنسية والقادة الالمان والرعاع في خانة واحدة، عند هذا الحد كانت تقترب من اهم شروط البحث حيث انتظم لديها موضوع العنف بقواعد لا تستثني احداً.

تفرج العرب ومعهم العالم على القرى التي استباحها الاسلام السياسي في الجزائر، فكانت رؤوس الاطفال المعلقة على الاشجار إعلاناً لعار البشرية الجديدة، فكتب بعضهم عن مجتمع مكبوت، وسلطات عنيفة وفاسدة، وبقيت الاسئلة معلقة إلى اليوم، حول من يقتل من: نحن أم هم؟. فالغربيون وضعوا الاسلام في خانة الاديان العنيفة واستراحوا من هموم التحليل، والجزائريون وجدوا في التسويات مع العنف الاول الذي اخترعه المستعمر الفرنسي، مرجعاً لعنف الجزائر المكبوت وعنف السلطة وفسادها، ولكن أي من الاثنين لم يقدم فتوى حول تلك الطاقة الحيوانية التي تتلذذ بقتل الاطفال والشيوخ، فلا فساد سلطة ولا استعمار بلد ولا أي ظلم يبرر ذبح المرأة الغافلة كي ينتقم "المجاهد" من حكومته.

الكتابة التي تضع حداً بين عنف وعنف، هي التي تخلق ارضية خصبة لمجتمعات منتهكة، يدير عنفها الرعاع تحت اجمل الاسماء وأغلاها على البشر. إننا معنيون بعنف الجندي الاميركي وقسوته، ولكنه يبقى طارئاً علينا، مقتحماً ومغيراً، ولكن حدود عنفه تبقى معلومة، كذلك الحال مع الارهابي الذي يأتي من خارج العراق، ولكن كيف لنا ان نتعامل مع العنف العراقي، العنف الذي تبارى رجال المليشيات ومافيات الاجرام في التفنن بقسوته، تجمع الاثنين ميزة واحدة وهي: لا رحمة ولا مهادنة ولا قواعد للعبة التدمير. ليس العراق أول او آخر من مر بهذا الوقت، ولكن من سوء حظنا ان نعيش هذا الزمن الاسود، وليس بمقدور الناس التفكير به على نحو شجاع.

العمليات الانتحارية التي اصبحت من اختصاص العرب وحدهم، تحتاج إلى غباء المنتحر وجنونه، مع ذكاء شيطاني لقائده وموجهه، وهذا الاخير كلما امعن في الجريمة زادت حدة عصابه العدواني، فهو مريض من طراز خاص، لأنه لا يشبه الارهابي السابق الذي كان يقصد معسكراً للجيش او يغامر بروحه مقابل قوة عسكرية، بل هو ينتقي الضعفاء الذين لا يجيدون الدفاع عن انفسهم، لقد اختلف الهدف، بتبدل الحالة السايكولوجية لصاحبه الذي انتهت لديه كل دوافع احترام الحياة وقيمتها.

وفي العراق الذي أختلط فيه الانتحاريون برجال المخابرات وفدائيي صدام، بدأت صفحة جديدة للارهاب، فالاخيرون ادمنوا عمليات خطف العراقيين وتعذيبهم وقتلهم، ولعل لعبة الاختطاف والتعذيب والتي تصاحبها كاميرات ترسل اشرطتها إلى صدام ورجاله، تحولت اليوم إلى طقس مقدس يجري تسريبه إلى الفضائيات ومواقع الانترنيت، ما ضاعف نشوة فاعليها واحساسهم بالقوة والظفر، فهم ينحرون الضعفاء والعزل من الوريد إلى الوريد ويكبرون باسم الله فوق الرؤوس المقطوعة. يقال ان تلك الاشرطة يشتريها بعض العراقيين ويتلذذون بمشاهدتها. عند هذه النقطة نستطيع الاقتراب من قدرة المقدس على التحول إلى قيمة مجردة، فعل ذاتي لا يحده رادع أخلاقي، ولكنه من ناحية اخرى، ضرب من الارادوية تجعل الدين غرضاً، أي انه يحمل هامشاً مطواعاً يكيفه الفرد وفق مشيئته، فالله يتحول إلى مبارك للمسالخ البشرية، مثلما يتحول القتلة إلى ورعين وطهرانيين مثل شفرة سيف. تساوى الحال في العراق بين السنة والشيعة، فقد اكتشف الناس التشابه في زنازين التعذيب بين تلك التي وجدت في النجف والاخرى التي وجدت في الفلوجة، من هنا يمكن ادراك ما تعني غرضية الدين وبراغماتية العنف العراقي.

ولكن هل نحن وحدنا الذين ابتلينا بهذه الظاهرة؟ وهل الارهاب من اختصاص ظروفنا وحدها؟ تجيب الكاتبة الالمانية "أوللابيركيفيج": بـ (لا). فهي ترى ان الاصوليات المسيحية واليهودية تحمل الممكنات ذاتها التي يحملها إرهاب التطرف الاسلامي. تكتب بيركيفيج نصاً مفتوحاً عنوانه (ربما اصابنا الجنون / الاسترشاد وسط تطرف مضاد) النص صدر بالعربية في المانيا. هذا النص يبحث في مفهوم الغلو وسياسة التكفير الذي لا ترى الكاتبة اقتصارها على الجماعات الاسلامية، بل هو سلوك بشري بالغ القدم، فالكلمة وحدها الجديدة، وكانت تدعى، تطرفاً، دغمائية، جنوناً، فالتطرف اقدم من أي نظام ديني أو سياسي، انه جزء من الطبيعة البشرية.

تحاول الكاتبة وهي روائية وموسيقية وباحثة، نسج مادتها على هيئة حكايات متخيلة وحقيقية، مستعينة بالتاريخ والفلسفة وعلم الاناسة، وهي نصف يهودية زارت اسرائيل لأسباب عاطفية، ولكنها خرجت بحقائق مخيفة. ففي اسرائيل، كما تقول، نشأ ضرب من الراديكالية الدينية يتخطى الايمان بالبعد الروحي للعقيدة الصهيونية، ليتحول إلى وعي جماعي يرى نفسه باعتباره ضحية، ضحية مختارة، وهذه الابعاد جعلت الاستعداد للتطرف كبيراً عند الاسرائيليين. كان عنوان احب الاغاني اليهم في السبعينيات "العالم كله ضدنا" مبدأ انتصار الطيب، روح اليهودية التي لم تتغير منذ ألفي عام، أنتجت ثقافة "أنا" الاستشهادية، حيث يستشهد اليهود المتجانسون بيهوديتهم دون عيشها، دون الايمان بها. إنها حساسية غامضة، تتكون من الافكار الشخصية والذكريات، من العادات والمشاعر الخاصة، من التضامن مع اليهود الملاحقين بسبب يهوديتهم، كما تقول. جذور التطرف المسيحي والإسلامي تنطلق من المبدأ ذاته، فكلمة السر تبدأ من تغذية الشعور بالعزلة والضيم، تلك المقولة التي تستند اليها المسيحية السياسية اليوم في اميركا: نحن او العالم، فمن لم يكن معنا فهو ضدنا. الذين فجروا مجمع أوكلاهما برياض أطفاله وبحشود من البشر الساعين إلى رزقهم، كانوا من الطهرانيين المسيحيين الذين يتطلعون إلى اميركا النقية من الشوائب، مثلما يتطلع اليها اليمين المسيحي اليوم من النافذة المطلة على عذاب لا يتحمله الشعب.

هكذا تمضي الكاتبة في تتبع جذور الارهاب على كل الجبهات، حيث ترصده في منطقتنا متجسداً بعصاب ضد المرأة وجسدها، لتنطلق شرارته في فرق الفداء التي توزعتها معسكرات افغانستان والثورة الايرانية وحزب الله وحلقات الدروس الدينية، إذ تدرب اللبنانيون حرب العصابات على يد ابي نضال ومجموعة الكوريين الشماليين والفيتناميين الذين لم يكن بمقدورهم مغادرة المعسكرات بعد خروج الفلسطينيين.

"عرائس الموت" كما تصف الكاتبة الفدائيات، عيونهن مجهدة وأرواحهن مسكونة بالرغبة الورعة، فدائيات الخميني اللواتي ينتظرن إشارة الانطلاق. طقس الرهبنة المسيحية والموت الطهراني يعاد انتاجه اسلامياً على كل الجبهات، ليصطبغ الورد بلون الدم القاني.

تقول نشأ التطرف الاميركي في فترة الازمة في سنوات الاكتئاب بعد الحرب العالمية الاولى، وتصاعد خلال نهضة اميركا الثقافية والسياسية، ليلد المكارثية، ثم تطور فكان سلاح الدين هو الامضى في الوقوف ضد الحداثة والنهوض.

هل تعيد التواريخ نفسها في كل البلدان؟. ربما ولكننا نعيش اليوم تاريخاً غير منته، فهل نجد الوقت كي ننظر فيه إلى أنفسنا دون أقنعة.

من جذور الامثال العامية العراقية

محمد حسين الاعرجي

لن تعرف الشعب أي شعب حتى تعرف امثاله.
تلك مقولة اصطنعتها لنفسي ، وآمنت بها ، وما زلت أؤمن بصحتها ومن هذا الايمان بدا لي ذات سنة - وأنا في مغتربي بالجزائر - أن احقق كتاب "الامثال المولدة" لأبي بكر الخوارزمي المتوفى سنة : ٣٨٣هـ.
وكتاب "الامثال المولدة" دوّن أمثال العامة العراقيين في القرن الرابع الهجري.

ولعله بهذا التدوين يكون أول كتاب في الادب الشعبي يصل إلينا؛ إذ اعتمد مؤلفه فيه الدراسة الميدانية - كما يفعل المتخصصون بالأدب الشعبي اليوم - فاختلط بالمكدين، والمغنين، والوزراء، واصحاب الدواوين، وسائر طبقات الناس، وسمع منهم، ولم يعتمد الصحف، والمدونات.

ولعل في جدة مادة الكتاب ما أغرى الثعالبي - وهو من تلاميذ الخوارزمي - أن يسطو عليه سطواً غير رحيم في كتابه "ثمار القلوب في المضاف والمنسوب"، وأن يقتدي بالباب العاشر منه الموسوم: "باب... في الاعداد مما يدخل في الهزل" فيؤلف كتابه: "برد الاكباد في الاعداد". ولعل فيها ما جعل الميداني يسلخ معظمه في كتابه "مجمع الامثال".

وحققت الكتاب عن نسخة فريدة سقيمة، ونشرته في الجزائر سنة ١٩٩٣، فأعادت القاهرة سنة ٢٠٠٠ تصويره سرقةً، ثم طبعه المجمع الثقافي في دولة الأمارات العربية المتحدة سنة ٢٠٠٣ طبعة ثالثة وقعت في ستمائة وخمس وعشرين صفحة تهيأ لي فيها أن أتلافى ما وقعت فيه من أوهام.

ولقد تحدثت عن طبعات الكتاب؛ لأنني آمن أن اتهم بالترويج لعمل من أعمالي؛ إذ لم يدخل أي من طبعات الكتاب إلى العراق.

ولا أكذب نفسي أنني كنت يوم حققته احدثها عن عقد صلة بين "الامثال المولدة" وأمثال العامة العرب المعاصرين، ولكنني اعرضت عن الموضوع برمته لجهلي بالأمثال العامية العربية المعاصرة.

وإذ تذكرت المثل العربي القائل: "ما لا يدرك كله لا يترك جله" بدا لي ان بعض موازنة بين امثال العامة العراقيين العباسيين، وامثال العامة العراقيين المعاصرين شيء وارد، وأن البحث عن جذور أمثالنا المعاصرة بحث لا يخلو من طرافة.

على أن قولي لا يعني أنني سأرجع امثال العراقيين جميعة إلى جذورها.فقصارى جهدي أن امثل عسى ان يكون في التمثيل ما ينبه أذهان الآخرين إلى الاستقصاء.

ومن البداهة أن أذكر بان العراق بلد السومريين، وحاضن حضارتهم العريقة فكان ان ترتب على هذا ان تسربت بعض معاني امثال السومريين إلى العصر العباسي.

وإذا كان لا بد من مثل فهو قول السومريين: "العيون تتجه لأحسنهم ملبساً"؛ فقد عكسه العراقيون في العصر العباسي فقالوا: "ليس الجمال بالثياب"، ثم عاد اليه العراقيون المعاصرون فقالوا عملاً بالمثل السومري: "أكل ما يعجبك، والبس ما يعجب الناس" إيماناً منهم بان "العيون تتجه لأحسنهم ملبساً".

ومثل آخر هو قول السومريين: "وقفت مرةً بعوضة فوق ظهر فيل وهو يمشي، فقالت له: هل أثقلت عليك يا أخي؟ فان كنت فعلت ذلك فانني سأنزل عند بلوغنا مورد الماء، فأجابها الفيل: من أنت؟ لم احس انك كنت فوق ظهري، ولن اعرفَ عندما تنزلين".

فقد صار هذا المثل - وإن شئت - القصة على السنة العوام من العراقيين العباسيين: "قال الفيل للبقة: لم احس بك إذ وقعت علي، فأحس بك إذا طرت؟!"

وجاء العراقيون المعاصرون فقالوا مبتعدين عن الفيل الذي لا تعرفه بيئتهم: "عصفور يتمعجل بنخله" والمعنى في هذا المثل وفي القصة السومرية هو هو، لم يتغير إلا في رسم الصورة، وإلا فما النخلة باقل هيبةً من الفيل، ولا العصفور بأقدر عليها من البعوضة على الفيل.

وهناك أمثلة سومرية اخرى تأثر بها العراقيون، ولكنني لا أزعم انني ضليع بالحضارة السومرية؛ فاتحدث عنها.

وكما تأثر العراقيون بالحضارة السومرية تأثروا بالحضارة الآشورية، وفي "قصة احيقار الحكيم كاتب سنحاريب ملك آشور ونينوى" شواهد.

يقول احيقار: "يا بني، إني حملت الملح، ونقلت الرصاص، فلم اجد اثقل من الدين".

ويقول العراقيون اليوم: "لا هم إلا هم الدين، ولا وجع إلا وجع العين".

ويقول أحيقار: "الزبد الذي في يديك خير من الدهن الذي في قدر الآخرين، ونعجة قريبة خير من بقرة بعيدة، وعصفور في يديك خير من الف عصفور طائر".

وأهمل العراقيون المعاصرون إطناب أحيقار فقالوا: "عصفور في اليد خير من عشرة على الشجرة".

ويقول احيقار: "أرسل حكيماً، ولا تكرر عليه التوصية".

ويقول الزبير بن عبد المطلب كما تمثل بقوله العراقيون العباسيون:

إذا كنتَ في حاجةٍ مرسلا
فأرسل حكيماً ولا توصه

وقول الزبير ما هو إلا نظم لما قال أحيقار(١). وبعيداً عن أمثال العراقيين المأخوذة من السومرية والآشورية قولهم: "إذا أراد الله هلاك النملة انبت لها جناحين".

هكذا كانوا يقولون في العصر العباسي، وصاروا اليوم يقولون:

"إذا غضب الله عالنمله سوا لها جناحين".

ومن أمثال العباسيين: "الصبر مفتاح الفرج"، ولا يزال المثل متداولاً عند العراقيين، ومنهم من يعلقه لوحةً في حانوته.

ومن أمثال العباسيين التي لا تزال مستعملة في العراق قولهم: "المرء عدو ما جهله" على ان العباسيين تمثلوا به مرسلاً، وان العامة من العراقيين اليوم ينسبونه إلى الإمام علي عليه السلام.

ويقول العامة العراقيون في العصر العباسي: "كل شيء وثمنه"، ثم يرون أن "أول من قال هذا زياد الاعجم الشاعر، وذلك انه ورد العراق فحمل اليه يحيى بن معبد مائة دينار فقال فيه:

إذا قيل من للبأس والجود والندى؟
فناد بأعلى الصوت: يحيى بن معبد

فبعث اليه يحيى: إن رأيت أن تزيدنا؛ فقال: كل شيء وثمنه".

أقول: هكذا كان يقول العامة العراقيون قبل الف سنةٍ أو اكثر، وهم الآن يقولون: "كل شيء وسعره".

وكان العراقيون العباسيون يقولون: "مد رجليك على قدر الكساء" فصار أحفادهم اليوم يقولون: "مد رجلك على كد غطاك".

والمعنى واللفظ هما سوى فارق يسير اقتضاه التطور اللغوي.

أما الزعم الذاهب إلى رزق الكافر، وفقر المؤمن فلعل مؤداه وعي طبقي مبكر جعل العامة من الناس يدققون في ثروات الاثرياء، وأسباب تكدسها جراء مخالفة اصحابها الشرع في دفع الزكاة، وما إليها؛ فقالوا: "الكافر مرزوق"، ولا يزال العراقيون يستعملون هذا المثل إلى يومهم هذا.

ويقول المولدون العباسيون: "إذا نظر اليهودي في حساب ابيه العتيق فقد أفلس"، ويقول العراقيون اليوم: "إذا استفلس اليهودي يكوم يدور دفاتر عتك".

والمقصود بالدفاتر العتيقة - على ما أظن - دفاتر الحساب.

ويقول العباسيون: "الحر تكفيه الاشارة، والمثل وارد في شعر بشار بن برد حيث يقول:

العبد يقرع بالعصا
والحر تكفيه الاشارة

ولا أعرف إن كان بشار قد نظم المثل أم انه من بنات فكره، ولكن الذي اعرفه ان العراقيين لا يزالون يستعملونه.

وكان المولدون العراقيون يقولون في أمثالهم: "كل ممنوع متبوع" فأخذنا المثل عنهم فصرنا نقول: "الممنوع مرغوب".

وإزاء قوة جهاز المخابرات، وبطش رجاله بمعارضي الخلافة العباسية صار الناس يتوجسون خيفةً فقالوا: "إن للحيطان آذاناً" فورث العراقيون هذا المثل فصاروا يقولون: "للحيطان آذان".

ويقول المولدون: "إذا تخاصم اللصان وجد صاحب المتاع متاعه"، ويقول العراقيون: "إذا تعاركوا الحرامية طلعت البوكة"، ولا يختلف المثلان إلا في الصياغة.

ومن أمثال المولدين: "من راقب الناس مات غماً".

والمثل في اصله صدر بيت لسلم الخاسر عجزه:

وفاز باللذة الجسور

وقد بلغ المثل من الشهرة مبلغاً جعل الناس يكتبونه على لوحات، ويعلقونها في حوانيتهم كما يفعل العراقيون اليوم، على ان العراقيين صاروا يتوهمون أن الفعل "راقب" من الرقابة والملاحظة على حين ان الفعل يعني: خاف.

ويقول المولدون: "من ساعة إلى ساعة فرج"، وورث العراقيون المثل وتصرفوا فيه فقالوا: "من الباب للكوسر فرج" وبقي المعنى هو هو.

ومن الأمثال التي لا تزال مستعملةً قولهم: "المجالس بالأمانات".

ويقول المولدون: "لا يملأ بطن ابن آدم إلا التراب"، وابدل العراقيون بالبطن عيناً فقالوا: "ما يملأ عين ابن آدم إلا التراب".

ومن أمثال المولدين قولهم: "لا غم إلا غم الدين، ولا وجع إلا وجع العين".

ولا يزال العراقيون يستعملون هذا المثل استعمالاً يكاد يكون بالفاظه.

ويقول المولدون في الأنانية: "كل واحد يقول: نفسي نفسي" فصار العراقيون يقولون: "كل واحد يكول: يا نفسي".

وكان المولدون يقولون: "فيهم من كل زيق رقعة، ومن كل قدر مغرفة، ومن كل كتاب صبي، ومن كل سكة حارس"، واستثقل العراقيون طول المثل فاكتفوا منه بأوله فقالوا: "من كل زيك ركعة".

على ان لفظة "الزيق" من الالفاظ العراقية المولدة، أما في الفصيح فهي: الجيب.

وهناك أمثال عباسية كثيرة لا يزال العراقيون يتوارثونها، ويورثونها ابناءهم،واحفادهم، وأسباطهم دون ان يعي بعضهم انهم تلقوا هذه الامثال من أعوام تزيد على الالف، والقوم ابناء القوم.

(١) ينظر "في الادب وما إليه": ٣٤٩ للكاتب